الوزراء

أو

تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء

لأبي الحسن الهلال بن المحسن الصابي

تحقيق

عبد الستار أحمد فراج

الناشر

مكتبة الأعيان

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب

كتاب الوزراء للصابى ، ككل الكتب النادرة ، يشتمل على حلقة هامة من التاريخ ، تدعو المؤرخ إلى أن يحرص على مراجعتها .

فيه أسرار تاريخية نادرة ، وحقائق تدعو إلى العظة والاعتبار ، توضح ما كانت عليه الحال فى خلافة المقتدر وما سبقها .

طبع الكتاب سنة ١٩٠٤ ميلادية ونفدت طبعته الأولى من السوق منذ زمن طويل ، وقد كانت الطبعة الأولى حافلة بالأخطاء والغموض ، استطعت أن أوضح أغلبها عن طريق المراجع والسياق ، والاستعانة بنسخة مخطوطة فى مكتبة الأزهر ، لايوجد غيرها فى مصر ، مالم يكن عند أحد الخاصة ولا يعلم به باحث ذوشأن .

سيتبين القارئ فى هذا الكتاب الأنظمةَ التى كانت تسير عليها الدولة العباسية، وأنواع الرقىّ فى الدواوين ، والدقة فى نظام المراسيم وإثباتها والتوقيع عليها ، وحفظها فى ملفات ،وما كان يتبع فى أمور المخاطبات والمكاتبات الصادرة والواردة .

وسيرى الحقائق التاريخية المريرة القاسية ، والجزاء الإلهى العادل الذى كان يحل بأصحابه على ماقدمت أيديهم ، وكيف كانت تحاك المؤامرات والدسائس ، وكيف كانت النساء والجوارى تتدخل فى تغيير الحكم وتبديله لمصلحة مادية خاصة أو رغبة فى الانتقام ، وما كان ينفق فى سبيل الوصول إلى المناصب ، مع ما كان يعقب ذلك من مصادرات ومايحل من ويلات .

كل هـذا أشبه بالقصص الفنية الرائعة بل كما قيل: الحقيقة أبدع من الخيال. إن الحقائق المروية فى هذا الكتاب. والمصائر الحسنة أو السيئة، تقوّم المعوج، وتهدى الضالّ، وتشجع المخلص المستقيم على أن يستمر فى سلوكه سواء السبيل.

المؤلف (1)

هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زَهْرُون بن حَبُّون الصابئ الحرّانى مؤلف كتاب الوزراء ولد سنة ٣٥٩ هـ وتوفى سنة ٤٤٨.

من أسرة نبغت فى العلم والأدب، والتاريخ، والطب، وكانت لها قدم عند الحاكمين.

فجده الأكبر إبراهيم بن زهرون كان طبيباً مشهوراً، مات سنة ٣٠٩ « عيون الأنباء » الجزء الأول.

وهلال بن إبراهيم بن زهرون أبو الحسين والد جد المؤلف كان أيضاً طبيباً « إخبار العلماء » وله ذكر فى تاريخ ابن العبرى ص ٢٩٠.

وثابت بن إبراهيم بن زهرون أبو الحسن، وهو عم جدّ المؤلف كان من أشهر الأطباء، و تروى عنه النوادر البارعة فى فنه، ولد سنة ٢٨٣ وتوفى سنة ٣٦٥، أو سنة ٣٦٩ هـ وروى بعض أخباره هلال بن المحسن، ووالده المحسن. « انظر عيون الأنباء » الجزء الأول « و إخبار العلماء ».

أما جده أبو إسحاق إبراهيم بن هلال فإنه كان أديباً كاتباً شاعراً، تقلد ديوان

---

(1) له ترجمة فى ابن خلكان ومعجم الأدباء ونزهة الألبا والنجوم الزاهرة جـ ٥ ص ٦٠ حوادث سنة ٤٤٨ وشذرات الذهب جـ ٣ والمنتظم جـ ٨ حوادث سنة ٤٤٨.

الرسائل وله مؤلفات ، ولد سنة ٣١٣ وتوفى سنة ٣٨٤ ﻫ وقد عرض عليه عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه الوزارة إن أسلم ، فامتنع ، ومع هذا فقد كان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ، و يحفظ القرآن أحسن حفظ ، وكان يستعمله فى رسائله .

وقد أثنى الشعراء على رسائله حتى قيل :

أصْبحتُ مشتاقاً حليف صبابةٍ ... برسائل الصابى أبى إسحاقِ
صوبِ البلاغةوالحلاوةوالحِجَى ... ذوبِ البراعة سلوةِ العشاق
طوراً كما رقَّ النسيمُ وتارةً ... يحكى لنا الأطواق فى الأعناق

وكان أبو إسحاق فى عنفوان شبابه أحسن حالا منه فى أيام اكتهاله ، وفى ذلك يقول :

عجباً لحظى إذ أراه مُصالحى ... عَصْرَ الشبابِ وفى المشيب مغاضبى
أمن الغوانى كان حتى خاننى ... شيخاً ، وكان على صباى مصاحبى
أمع التضعضع مَلّنى مُتَجَنِّباً ... ومع الترعرع كان غير مجانبى

وأهْدى إصطرلاباً إلى المطهّر بن عبد الله وزير عضد الدولة وكتب إليه بهذه الأبيات :

أَهْدَى إليك بنو الحاجات واختلفوا ... فى مهرجانٍ عظيم أنت مُبليهِ
لكنَّ عبدَك إبراهيمَ حين رأى ... عُلُوَّ قَدْرِك لاشىء يُساميه
لم يرض بالأرض يُهديها إليك فقد ... أهْدى لك الفلك الأعلى بما فيه

ولما مات إبراهيم بن هلال أبو إسحاق رثاه الشريف الرضىّ بقصيدة تزيد عن ثمانين بيتاً مطلعها :

أعلمتَ من حملوا على الأعواد ... أرأيت كيف خبا ضياء النادى

يقول فيها :

قد كنت أهوى أن أشاطرك الردى   لكنْ أراد الله غير مرادى
ولقد كبا طرْفُ الرقاد بناظرى   أسفا عليك فلا لعا[1] لرقادى
ثكلتك أرضٌ لم تلِدْ لك ثانياً   إنى ومثلَكَ مُعْوِزُ الميلاد

وهى قصيدة رائعة . ولقد عوتب الشريف الرضى فى رثائه له لكونه شريفا يرثى صابئا ، فقال : إنما رثيت فضله .

ورثاه أيضا بقصيدة أخرى مطلعها :

لولا يذم الركب عندك موقفى   حيَّيْتُ قبرك ياأبا إسحاقِ
كيف اشتياقك إذ نأيت إلى أخٍ   قلقِ الضمير إليك بالأشواقِ

والشريف المرتضى رثى أيضا أبا إسحاق بقصيدة عدد أبياتها خمسة وخمسون ، وهى فى مجموعة الأستاذ رشيد الصفار المحامى ، ومطلع القصيدة :

ما كان يومك ياأبا إسحاق   إلا وداعى للمنى وفراق
وأشد ما كان الفراق على الفتى   ما كان موصولا بغير تلاقِ

ومنها :

إن لم تكن من عنصرى فلأنت بالــ   ــآداب من أهلى وبالأخلاقِ
ومودّة بين الرجال تضمهم   وتلفّهم خير من الأعراقِ

ويختمها بقوله :

وإذا مضيت وفيك فضل باهر   فبمن نسلت فأنت حيّ باقِ

والمحسّن والد المؤلف كان أديباً وكان يلقب صاحب الشامة ، ونقل ياقوت عن خطه فى معجم الأدباء « انظر ترجمة أبى الفرج الأصفهانى على بن الحسين » .

وابن المؤلف غرس النعمة محمد بن هلال له عدة مؤلفات ، ولد سنة ٤١٦ بعد إسلام أبيه وتوفى سنة ٤٨٠ .

---

(١) لا لعاله : دعاء عليه بأن لاينعشه الله .

هذا من ناحية آباء المؤلف. أما أخواله فإنهم ذرية ثابت بن قرة الصابئ الطبيب العالم الفيلسوف « انظر ترجمته مثلا فى ابن خلكان » وأغلب ذرية ثابت بن قرة أطباء ومؤلفون ، والخطأ يقع من بعض المؤرخين ، فيذكرون أن ثابت بن سنان ابن ثابت بن قرة هو خال هلال بن المحسن ، ذكر ذلك فى عيون الأنباء فى ترجمة ثابت ، كما ذكره القفطى فى كتابه إخبار العلماء ، وابن العبرى فى تاريخه ، لكن الحقيقة أن ثابت بن سنان هو خال إبراهيم بن هلال الصابئ جد هلال بن المحسن ابن إبراهيم ، ففى معجم الأدباء فى ترجمة ثابت بن سنان يقول ياقوت : « وقال أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابئ يرثى خاله أبا الحسن ثابت بن سنان بن ثابت ابن قرة ... » هذا وعُمر إبراهيم بن هلال من ٣١٣ـ٣٨٤ يتناسب مع كونه ابن أخت ثابت بن سنان المولود فى أواخر القرن الثالث ٢٩٥ تقريباً والمتوفى سنة ٣٦٥ أو ٣٦٣ هـ .

هذا وثابت بن سنان له كتاب فى التاريخ ، وكتاب فى أخبار الشام ومصر .

وهاتان الأسرتان كانتا متمسكتين بالديانة الصابئية، والقصة التى رويت عن سبب إسلام هلال بن المحسن مؤلف كتاب الوزراء يفهم منها أن المحسن والده كان مؤمناً يكتم إيمانه . إذ يقال : « إن هلالا رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه يدعوه إلى الإسلام . . . فلما استيقظ قص قصته على أهله، فوجموا إلا أباه المحسن فإنه تبسم وقال : ارجع إلى فراشك فالحديث يكون عند الصباح ، وتقدم والده إلى الجماعة بكتمان ما جرى ، وقال : يابنى هذا منام صحيح ، وبشرى محمودة ، إلا أن إظهار هذا الأمر فجأة ، والانتقال من شريعة إلى شريعة ، يحتاج إلى مقدمة وأهبة ، ولكن اعْتَقِدْ ما وُصِّيتَ به فإننى معتقد مثله ، وتصرَّفْ فى دعائك وصلاتك على أحكامه » .

لهذا كان عجيباً من ابن الجوزى أن يذكر فى كتابه المنتظم أن أباه المحسن كان صابئاً ، مع أنه أورد قصة سبب إسلامه .

هذا وقد أسلم هلال بن المحسن بعد أن تجاوز الأربعين من عمره . وكان أديباً فاضلا أخذ عن أبى على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى صاحب المؤلفات فى علوم العربية المتوفى سنة ٣٧٧ كما أخذ عن أبى الحسن على بن عيسى الرمّانى المولود سنة ٢٩٦ والذى كان من كبار النحويين ومتقنا للغة والفقه وغيرهما وتوفى سنة ٣٨٤ ومعنى هـذا أن هلالًا تلقى العلم على أشهر العلماء وهو صغير ، مما يدل على مكانة أهله وسمو مركزهم .

وكنية هلال فى أغلب تراجمه هى أبو الحسن ، جاء ذلك مثلا فى معجم الأدباء وابن خلكان ونزهة الألبا فى ترجمته فى كل منها. وقد ذكر فى النقل عنه فى مواضع أخر أنه أبو الحسين ، انظر مثلا معجم الأدباء فى ترجمة أحمد بن محمد بن الفضل بن الخزاز ، وانظر معجم البلدان ج١ ص٣٨٢ « أنطاكية » وج٢ص ٢٧٢ « حساس » لهذا قد تكون له كنيتان أو أن إحدى الكنيتين تحريف من النساخ .

وقد ناب هلال عن جده فى تولى ديوان الإنشاء ، كما تولى الكتابة لفخر الملك محمد بن خلف .

شعره

لم تورد الكتب التى ترجمت لهلال شيئاً من الشعر ، ولم تذكر أنه شاعر لكن فى ديوان الشريف المرتضى ، وهو مجموعة الأستاذ رشيد الصفار المحامى ـ وقد قدم إلى هـذا النص مشكوراً ـ جاء ما يأتى :

« وكتب هلال بن المحسن بن أبي إسحاق الصابي إليه – إلى الشريف المرتضى – هذه الأبيات :

أسيدنا الشريف علوت عن أن ... تضاف إليك أوصاف الجلالَهْ
لأنك أوحدٌ والناس دُونٌ ... ومَنْ يسمو لجدك أن ينالَهْ ؟
وفتَّ وزدْتَ فضلاً إنّ فضلا ... كفضلك لا تحيط به مقالَهْ
ولى أمل سأدركه وَشِيكاً ... بعون الله فيك بلا مَحَالَهْ
وليس على موالاتى مزيدٌ ... لأنى لم أرثها عن كَلَالَهْ »

والواقع أن هذه الأبيات تشبه النثر، لخلوها من الإبداع الفنى، ولما فيها من التعليلات الظاهرة . وفرق كبير بينها وبين ما كتب به إليه الشريف المرتضى يجيبه بقصيدة عدد أبياتها ٢٤ نقتصر منها على ما يأتى :

متى يُبدى الكثيب لنا غَزَالَهْ ... ويُدْنى من أناملنا منالَهْ
وكيف يُنيلنا من ليس آتٍ ... – وقد وعد النَّدَى – إلّا مِطالَهْ
أراد زيارتى غلطاً فلما ... مددتُ لنيلها كفِّى بَدَا لَهْ
ولما أنْ جفا عينى نهارا ... رضيتُ بأن أرى ليلا خيالَهْ
وعِفْت حرامه فأنال عينى ... وقلبى فى الدُّجى منه حَلَاله

يقول فيها :

وإنك من أناس ما رأينا ... لهم إلا الرياسة والجلالَهْ
عَلَوْا قُلَلَ الكلام الجزْلِ فينا ... وحلُّوا كيفما شاءوا جِبالَهْ
وكم رَامَ امرؤٌ بهمُ لحوقا ... بِطُرْق المأْثُرات فما استوى له
وما زالوا بيوم ندًى سيولا ... لمفخرة ويوم وغًى نِصالَهْ
وكم ماضى البيان رددتَ منه ... غبيًّا لا تَبين له مقالَهْ

وذى لَسَنٍ رجعتَ به صموتا وذى جَدَلٍ عكسْت له جِدَالَهْ
فخذْها اليوم قافيــةً شرودا تجوب بها البلادَ ولا ضلالَهْ
فإن قصرَتْ فقد أغنتك منها إشارات لَطُفْنَ عن الإطالهْ
فلا ملل لقلبى منك دهراً وحاشا الله قلبى من ملالَهْ

مؤلفاته

١ ـ الوزراء أو أخبار الوزراء أو تحفة الأمراء .

٢ ـ غرر البلاغة فى الرسائل ، وهذا الكتاب توجد منه نسخة بدار الكتب . وذكر الأستاذ ميخائيل عواد أن هنالك نسخة منه موجودة فى خزانة المكتب العلمى الملوكى فى بطرسبرج .

٣ ـ رسوم دار الخلافة . وتوجد منه نسخة بدار الكتب مصورة عن نسخة بمكتبة الأزهر . ويقول الأستاذ ميخائيل عواد : إنه فرغ من تحقيقه والتعليق عليه وأعده للنشر .

٤ ـ كتاب فى التاريخ اشتمل على الأحداث التاريخية من سنة ٣٦٠ ﻫ إلى سنة ٤٤٧ ولا يوجد منه إلا قطعة صغيرة نشرها آمد روز ملحقة بكتابه تحفة الأمراء وهى تشتمل على حوادث سنة ٣٨٩ إلى سنة ٣٩٣ .

٥ ـ كتاب بغـداد ، وسماه الصفدى كتاب أخبار بغداد ، نقل عنه ياقوت فى معجم البلدان ج ٢ ص ٢٥٥ « الحريم » : وقرأت فى كتاب بغداد تصنيف هلال ابن المحسن الصابى . . .

وفى ج ٢ ص ٥٤٢ « الداهرية » وقال ابن الصابى فى كتاب بغداد

وفى ج ٢ ص ٥٦٥ « درتا » وذكر الصابى فى كتاب بغداد

وفى ج ٤ ص ١٢٣ «قصر ابن هبيرة» وقال هلال بن المحسن فى كتاب بغداد

٦ ـ الأعيان والأماثل أو الأماثل والأعيان .

فنى ابن خلكان فى ترجمة ابن الفرات على بن محمد : الأعيان والأماثل . وفى الفهرست سماه « كتاب الأعيان والأماثل » .

وفى ابن خلكان فى ترجمة هلال بن المحسن : رأيت له تصنيفاً جمع فيه حكايات مستملحة وأخباراً نادرة وسماه كتاب الأماثل والأعيان ومنتدى العواطف والإحسان . ومثل ذلك فى شدرات الذهب فى ترجمة هلال حوادث سنة ٤٤٨ هـ ومعجم الأدباء فى ترجمته . وقد ذهب بعضهم إلى أن كتاب الأماثل والأعيان هو كتاب الوزراء ، لأن معجم الأدباء وابن خلكان نقلا قصة فى الأماثل والأعيان ، توجد فى كتاب الوزراء بنصها . لكن وصف ابن خلكان لكتاب الأماثل يدل على أنه مجلد واحد ، ومما لا شك فيه أن الوزراء للصابى كان فى عدة مجلدات ، يدل على ذلك أن ياقوت فى معجم الأدباء ، فى ترجمة أبى الفرج الأصفهانى على بن الحسين يقول : « حدث الرئيس أبو الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابى فى الكتاب الذى ألفه فى أخبار الوزير المهلبى . . » فكأن أخبار بعض الوزراء كانت من الكثرة بحيث صارت كتبا قائمة بنفسها . والوزراء الذين تناولهم الصابى لا يكفى فى ذكرهم مجلد واحد ، وهذا واضح من القسم الذى بين أيدينا .

وهذه كتب أربعة عدّها الصفدى فى الوافى بالوفيات نقلها آمد روز فى مقدمة طبعة سنة ١٩٠٤ مضافة إلى الكتب الأخرى التى ذكرها وذكرناها.

١ ـ كتاب رسالة أنشأها عن الملوك والوزراء تقارب رسائل جده أبى إسحاق .

٢ ـ كتاب مآثر أهله .

٣ ـ كتاب الكُتَّاب .

٤ ـ كتاب السياسة .

ثروته وسبب تأليفه التاريخ ولقبه

يذكر ابن الجوزى فى المنتظم جـ٨ ص ١٠١ فى ترجمة الحسن بن الحسين أبى على الرخجى الذى كان وزيراً لشرف الدولة والمتوفى سنة ٤٣٠ هـ مايأتى :

كان فخر الملك قد أودع أقواماً مالا ، ولحن بأسمائهم ـ أى جعل لها رموزاً ـ وكنى عن ألقابهم ، فكان فيها : عند الكوسج اللحيانى عشرون ألف دينار . وعند بُسْرَةٍ بقمعها ثلاثون ألف دينار . فلم يعرف الحسن بن الحسين الرخجى من هذان فدخل عليه رجل كان يتطايب لفخر الملك ويأنس به ـ وكان يلقبه الكوسج اللحيانى لكثافة الشعر فى أحد عارضيه وخفته فى الآخر ، فدخل على الرخجى متظلماً من جار له ، متقرباً إليه بخدمة فخر الملك ، فقال : يامولانا إنه كان يطلعنى فخر الملك على أسراره ، ويلقبنى بالكوسج اللحيانى . فقال الرخجى لأصحابه : لاتفارقوه إلا بعشرين ألف دينار . وتهدّده بالعقوبة ، فحملها بختومها ، ثم تفكر الرخجى فى قول فخر الملك : عند بسرة بقمعها . فقال : هو الصابئ . فأحضر هلال بن المحسن ، وخاطبه سرًّا . وكان هلال أحد كتاب فخر الملك ، فلم ينكر . فقال له الرخجى : قم أيها الرئيس آمنا ، ولا تظهر هذا الحديث لأحد ، وأنفق المال على نفسك وولدك . ثم حضر ابن الصابئ على أبى سعد بن عبد الرحيم فى وزارته . فقال له : قد عرفتُ مادار بينك وبين الرخجى ، وأنت تعلم حاجتى إلى حبّة واحدة ، وتأوّلى على من لا معاملة بينى وبينه ، ولايسبقنى الرخجى إلى مكرمة ، وما كنت لأنكب مثلك ، والصواب أن تشتغل بتاريخ أخبار الناس . فاشتغل ابن الصابئ من ذلك الوقت بتاريخه الذى ذيله على تاريخ [ثابت بن] سنان فاستخدمه الملوك ، فلم يحتج إلى إنفاق شىء من المال ، وخلف ولده أبا الحسن غرس النعمة محمداً وخلف له أملاكا نفيسة على نهر عيسى ، وأنفق مقتصداً فى النفقة وعمر الأملاك ، ولم يطلع أحدا من أولاده على ذلك . وظن

أولاده أن تركته تقارب الألف دينار ، فوجدوا له تذكرة تشتمل على دفائن فى داره ، فحفروها فكانت اثنى عشر ألف دينار ، وكان ما خلفه من القماش وغيره لا يبلغ خمسين ديناراً . وأنفق أولاده التركة فى أسرع زمان .

اسم الكتاب ومحتوياته ومنهجه

فوق النسخة التى نشرها آمدروز سمى الكتاب : تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء. وهذا العنوان موجود على النسخة الخطية التى فى مكتبة الأزهر .

لكننا نجد فى النقل عنه أن الكتاب يسمى أخبار الوزراء « معجم الأدباء ج ١ ص٣٢٨ فى ترجمة الوزير المهلبى .

ويسمى كتاب الوزراء فى معجم الأدباء ج ١ ص٣٤٢ و ج ٢ ص ٤٠ و ج ٥ ص٩ و ص١٥٦ و ص٢٢٤ وابن خلكان فى ترجمة ابن العميد محمد بن الحسين . ومن المحتمل أن تسميته تحفة الأمراء صحيحة ، فالسجع كان فى عهده ، وهناك كتاب منسوب للثعالبى اسمه تحفة الوزراء . والثعالبى سابق له (٣٥٠–٤٢٩) . على أن اختلاف التسمية للكتاب الواحد حدث فى غيره لأن النسخة الأصلية للمؤلف لم تصل إلى أيدينا ، فلم نعرف الاسم الذى أطلقه المؤلف على كتابه .

وكتاب أنساب الأشراف للبلاذرى مثلا سمى شروح الأشراف ، وتاريخ البلاذرى ، ومفاهيم الأشراف ، والمعالم ، وجمل أنساب الأشراف وأخبارهم ، وكتاب الأنساب ، وتاريخ الأشراف ، واستقصاء فى الأنساب والأخبار ، وكتاب الأخبار والأنساب .

* * *

والوزراء الذين ترجم لهم فى هذا الكتاب وقص أخبارهم ، هم : ابن الفرات ، وأبو على الخاقانى وعلى بن عيسى . وفى أثناء ذلك يعرض أخبارا لوزراء آخرين تتصل بالمترجَم

لهم . وقد عد فى مقدمته وزراء أشار إلى أنه سيؤلف عنهم ، ونجده فى أثناء كلامه يشير إلى أنه ألف أو يؤلف أخبارا عن وزراء .

ففى ص ٤٤ « عن حامد بن العباس » : ونحن نذكر تمام حديثه إلى حين وفاته فى أخباره .

وانظر ص ٣١٣ : قد أوردنا فى أخبار حامد عن وزارته ماجرى . . .

وفى ص ٤٥ « عن ابن مقلة » وقد شرحنا حديثه فى أخباره .

وفى ص ٦٠ ونظر أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الخاقانى فى الوزارة على ماذكرنا فى أخباره .

وفى ص ٣٣٦ وقد ذكرنا حاله فيما نقله من أعمال الشام فى وزارة الخصيبى .

والمؤلف كما نرى من مقدمته لايسير حسب التسلسل التاريخى ، بل يتناول الوزير الأول ثم وزاراته إلى أن يستوفيها ، تاركا ماتخلل عزله ، ويأتى بعد ذلك بأخبار منثورة للوزير ، فيها طرائف ونوادر ، وهى كما قال : مما لم تتضمن التواريخ ذكره «ص ٢٩»

ثم يأتى بعد ذلك بالوزير التالى له ، ويستعرض وزاراته إن تكررت ثم يأتى بأخباره المنثورة .

وهذا المنهج سلكه بعناية كما رسمه فى مقدمته إذ يقول :

ونحن نبدأ فيما نورده بأخبار أبى الحسن على بن محمد بن الفرات لأنه تلا أبا أحمد العباس بن الحسن . ونجعل ذكر وزاراته الثلاث متصلا غير منقطع . ومجتمعا غير متقطع ، ونجرى على هذا المثال فى الوزراء الذين تكررت ولاياتهم ، إذ كان الغرض سياقة أخبارهم ، ومجارى أمورهم ، إلى غاية مددهم ، وانقضاء أيامهم ، لا ترتيب خلفائهم وأمرائهم وأوقاتهم وأزمانهم .

وقد أراد هلال أن يكمل بكتابه ما انتهى إليه الجهشيارى فى تأليفه للوزراء والكتاب . إذ وقف عند نهاية العباس بن الحسن فى مطلع خلافة المقتدر . ولم يقم وزنا لما ألفه الصولى عن الوزراء .

المؤلفون فى الموضوع

كان الـكُتّاب فى العصور الإسلامية الأولى يحسنون أمور التدبير ، و يتقنون فنون السياسة ونظام الدولة . وكان لا يبلغ الواحد منزلة الـكاتب إلا بعد أن تـكون ثقافته ومداركه فى الغاية من الرقى والـكمال . ثم صار الخلفاء يختارون من بين هؤلاء الـكتاب من يسندون إليه الوزارة .

لهذا ألف داود بن الجراح ــ كان فى منتصف القرن الثالث ــ كتابا سمـاه أخبار الـكتاب « الفهرست ١٢٨ » ولعل داود بن الجراح هو أول مؤلف فى هذا الموضوع .

وجاء ابنه محمد بن داود بن الجراح ــ قتل سنة ٢٩٦ ــ فألف كتاباً اسمه كتاب الوزراء « الفهرست ١٢٨ وابن خلـكان فى ترجمة ابن الفرات على بن محمد ، وكشف الظنون تحت عنوان أخبار الوزراء » .

وجاء ابن عمار الثقفى ــ كتب فى الفهرست خطأ ابن عماد ــ أبو العباس أحمد ابن عبيد الله بن محمد بن عمار المعروف بحمار العزير والمتوفى سنة ٣١٤ أو ٣١٩ فألف كتاب الزيادات فى أخبـار الوزراء « الفهرست ١٤٨ والتنبيه والإشراف عند ذكر خلافة الهادى ، ولسان الميزان ترجمته .

وعلى بن الفتح الـكاتب المعروف بالمطوّق ألف كتاب الوزراء، ذكر فيه وزراء المقتدر وغيرهم ، ووصل به كتاب محمد بن داود بن الجراح ، وعمله إلى أيام أبى القاسم الـكلوذانى « الفهرست ١٢٩ وكشف الظنون تحت عنوان أخبار الوزراء » . وفى التنبيه والإشراف عند ذكر خلافة الهادى : وعلى بن الفتح المعروف بالمطوق صنف من أخبارهم إلى سنة ٣٢٠ .

و إبراهيم بن موسى الواسطى الـكاتب له كتاب فى أخبار الوزراء عارض فيه

كتاب محمد بن داود بن الجراح فى الوزراء « معجم الأدباء ج ١/ص ٣٢٤ وكشف الظنون تحت عنوان أخبار الوزراء .

وألف الجهشيارى أبو عبد الله محمد بن عبدوس كتاباً اسمه الوزراء والكتاب طبع القسم الموجود منه ، وأغلبه مفقود .

وكذلك الصولى أبو بكر محمد بن يحيى ألف كتاباً عن الوزراء، وتوجد بالكتب نقول عنه .

والصاحب إسماعيل بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ ألف كتاباً اسمه أخبار الوزراء « الفهرست ١٣٥ وكشف الظنون تحت عنوان أخبار الوزراء وتحت عنوان كتاب الوزراء .

وألف أبو حيان التوحيدى على بن محمد كتاباً اسمه مثالب الوزيرين أو ذم الوزيرين . وكان أبو حيان يعيش إلى سنة ٤٠٠ هـ والوزيران هما الصاحب إسماعيل بن عباد وأبو الفضل محمد بن العميد « معجم الأدباء ترجمته وابن خلكان ترجمة محمد بن العميد » .

وألف ابن ما كولا على بن هبة الله بن جعفر المولود سنة ٤٢٢ والمقتول سنة ٤٨٥ كتاب الوزراء « معجم الأدباء ترجمته وفوات الوفيات ترجمته » .

وابن الماشطة أبو الحسن على بن الحسن أو على بن محمد المشاطة كما فى كشف الظنون ألف كتابا عن الوزراء « التنبيه والإشراف عند ذكر خلافة الهادى» وكشف الظنون تحت عنوان أخبار الوزراء . أما فى الفهرست ١٣٥ فلم يذكر من مؤلفاته أنه ألف كتاباً فى الوزراء .

وأبو عبد الله محمد بن أحمد الفارسى ألف كتاب الوزراء « ابن خلكان فى ترجمة ابن الفرات على بن محمد » وكشف الظنون تحت عنوان كتاب الوزراء . هذا وفى ابن خلكان فى ترجمة محمد بن على بن خلف فخر الملك :«وقال أبو عبد الله أحمد ابن القادسى فى أخبار الوزراء » ويغلب عل الظن أن القادسى هذا هو أبو عبد الله

محمد بن أحمد الفارسى وحدث فيه نقص وتحريف . على أننا نجد فى كشف الظنون تحت عنوان « تاريخ » ما يأتى « ثم ذيله ابن القادسى إلى سنة ٦١٦ » فهل القادسى غير الفارسى أو أن الفارسى محرف ..

ولأبى الحسن محمد بن عبد الملك الهمذانى المتوفى سنة ٥٢١ كتاب فى أخبار الوزراء « كشف الظنون » .

ولعمارة اليمنى المتوفى سنة ٥٦٩ كتاب اسمه النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية « طبع فى باريس سنة ١٨٩٧ » « وانظر كشف الظنون » .

ولخليل بن الحسن كتاب الوزراء « كشف الظنون » .

ذيله الشيخ تاج الدين على بن أنجب بن الساعى البغدادى المتوفى سنة ٦٧٤ « كشف الظنون تحت عنوان أخبار الوزراء وتواريخ الوزراء وكتاب الوزراء » .

وخواند أمير غياث الدين ألف كتابا اسمه تاريخ الوزراء « كشف الظنون تحت عنوان تواريخ الوزراء » .

هذا وللثعالبى كتاب اسمه تحفة الوزراء « موجود بدار الكتب » لكنه ليس بتاريخ لهم ، وإنما هو يشتمل على خمسة أبواب : الباب الأول فى أصل الوزارة واشتقاقها ، الباب الثانى فى فضائلها ومنافعها ، الباب الثالث فى آدابها وحقوقها ولوازمها ، الباب الرابع فى أقسامها ورسومها ، الباب الخامس فى ذكر كفاتهم ونكت ألفاظهم وعقوهم ومدائحهم .

ومن العجب أن المؤلف بعد أن تكلم عن الجهشيارى والصولى ، وذكر أنهما ألفا فى الوزراء يقول فى ص ٤ « ولم أر أحداً بعدهما تمم ابتداءهما ولا هم به » وقد رأينا أن جماعة ألفوا فى الوزراء ، وتمموا بعد الجهشيارى والصولى وقبل هلال بن المحسن

فلعل هذه الكتب لم تصل إلى المؤلف ؛ ولكن كيف يفوته بعضها؟ مثل ما للصاحب ابن عباد ، الذى ألف هو عنه فى الوزراء ، وهل لم يقرأ كتاب الفهرست أو التنبيه والإشراف ؟ وفيهما ذكر لمن ألفوا عن الوزراء .

نسخة الأزهر وتنبيه وتوضيح

والنسخة الخطية الموجودة بمكتبة الأزهر مسطرتها ٢٥ سطراً تحت رقم [٣٧٤] أباظة ٦٦٦٧ تاريخ فى ٩٧ ورقة ، لا يعلم ناسخها ولا من أى نسخة نقلت ولا تاريخ نسخها . وكل ما عليها هو تاريخ ، وقف من ورثة سليمان أباظة سنة ١٣١٦ هـ وعلى صفحتها الأولى كتب : تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء . وبهذه النسخة بعض النقص ، ونقصها بسبب ضياع أوراق منها .

وأول نقص منها يبدأ من قوله : « وجعل عطاء الإفضال أكثر » ص ٧ السطر السابع . إلى قوله « مال فارغة وابتداء عقد لخليفة جديد الأمر » ص ١٣ السطر ١٨ .

والنقص الثانى يبدأ من قوله : « أرزاق المختارين الذين انتخبهم من كل قيادة وكان عرفهم » ص ١٩ السطر ٥ إلى قوله : « المتوكل على الله وأولادهم رجالًا ونساء » ص ٢٥ السطر ٣ .

والنقص الثالث يبدأ من قوله : « ثم رفع رأسه فقال : سمعت ما كنا فيه ، فقلت نعم وما » ص١٤٣ السطر ٥ إلى قوله : « قراءة تأمّل، وانظر فيها نظر تصفح» ص ١٤٥ السطر ٢٠ .

والنقص الرابع يبدأ من قوله : « وتوجهت بأجمعها من الحضرة » ص ٢٣١

السطر ١٧ إلى قوله « فعلت ما فعلت صدقت عن باطن الأمر » ص ٢٣٧ السطر ٩

والنقص الخامس يبدأ من قوله :

ووالله ما أدرى أرأيك تنتضى أم القدر الماضى إذا الخطب أجهضا

ص ٢٩٨ السطر ٣ إلى قوله : « يعنى اللؤلؤىّ بالحضور فوقع إليه » ص ٣٢٨ السطر ٨ .

فجملة النقص تقرب من خمسين صفحة فى كتابنا هذا . ومما لاشك فيه أن نسخة الأزهر نسخت من المخطوط الموجود بالمكتبة الأهلية بباريس قبل أن ينقل من القاهرة،أو أن مخطوط باريس منسوخ منها ، لأن آمدروز يذكر أن به نقصاً والصفحة الأولى موجودة .

وقد لاحظت أن الأخطاء أو الإبهام أو الكلمات غير الواضحة النقط فى مطبوع آمدروز تتفق كثيرا مع مخطوط الأزهر. والنهاية المفقودة فى مخطوط الجوتا والموجودة فى مخطوط باريس متفقة مع مخطوط الأزهر ، وكذلك العنوان للكتاب . ولم أستفد فى التصحيح من قراءة نسخة الأزهر إلا القليل، أما التصويبات فهى من السياق أو المراجع الأخرى وبخاصة تجارب الأمم ونشوار المحاضرة .

وإذ كانت نسخة الأزهر غير كاملة ، وغير مثبت عليها اسم ناسخ ولا تاريخ النسخ ؛ ولما كانت مشبهة أشد الشبه لما هو موجود من غموض فى المطبوع ، لم أجعلها أصلا ، بل اعتبرت ما طبعه آمدروز هو الأصل ، لأنه مقابل على نسختين وإحداهما أكمل من الأخرى وهى نسخة الجوتا .

وإذا وجد باقى الكتاب، فالذى لا شك فيه أنه سيترجم بعد على ابن عيسى لحامد بن العباس ، فأبى القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقانى ، فأبى العباس أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن ، الخصيب فأبى على محمد بن على

ابن مقلة . . . وهكذا يتتبع الولاية الأولى لكل وزير فيجعل الترجمة له تالية لمن سبقه بولايته الأولى .

وقد ألحقت بالكتاب خلاصة لما كتبه أمدروز فى آخر طبعته التى كانت سنة ١٩٠٤ وهو بحق صاحب الفضل الأول فى إمتاعنا بهذا الكتاب ، وقد انتفعت بإشاراته وملخصاته .

وللأستاذ ميخائيل عواد فضل كبير فيما جمعه وطبعه من أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء ، وما اهتم به من دراسات ، وما أطلعه عليه الأستاذ المحقق الدكتور مصطفى جواد وقد استفدت من ذلك كثيرا ، وأشرت إلى ما جمع فى نهاية الكتاب ، لينتفع بذلك الباحثون، وإن كان لاغنى للمستوعب من مراجعة الكتاب لما استوفاه فيه .

وفى هذا الكتاب ألفاظ يصادفها القارئ ، كانت تجرى فى تلك العصور العباسية تواضعوا عليها أو عربوها عن الفارسية ، وضعت لها فى نهاية الكتاب قائمة وتوضيحاً لها من مظان تعريفها .

ولا يفوتنى أن أنبه القارئ إلى أن يرجع إلى التصويب الملحق بالكتاب قبل الاطلاع ، فلا عصمة للمرء من السهو وزوغان البصر وسبق الفكر ، ولا سلامة كاملة من أخطاء التطبيع بعد التصحيح وهذا كتاب أبى حيان التوحيدى « مثالب الوزيرين » أبى التطبيع إلا أن يجعله مقالب الوزيرين ، فلما صوبته حرفه إلى متالب . ولا أزعم أنى قد بلغت فى تحقيق الكتاب غاية ما أتمناه . والفكر فى بعض الأحيان يركد فلا يلحظ البديهيات ، ويتمنى المرء بعد ذلك لو أن آلات الطباعة توقفت عن الدوران، ليدرك مافات ، وهيهات .

الصابئة

في تفسير الألوسي عند قوله تعالى : « إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلنَّصَارَىٰ وَٱلصَّابِئِينَ » قال : هم قوم مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين واتخاذهم وسائط . ولما لم يتيسر لهم التقرب إليها بأعيانها والتلقى منها بذواتها ، فزعت جماعة منهم إلى هيا كلها ، فصابئة الروم مفزعها السيارات ، وصابئة الهند مفزعها الثوابت ، وجماعة نزلوا عن الهيا كل إلى الأشخاص التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عن أحد شيئاً ، فالفرقة الأولى هم عبدة الكواكب ، والثانية هم عبدة الأصنام . وكل من هاتين الفرقتين أصناف شتى مختلفون في الاعتقادات والتعبدات . والإمام أبو حنيفة رضي الله عنه يقول : إنهم ليسوا بعبدة أوثان وإنما يعظمون النجوم كما تعظم الكعبة . وقيل : هم قوم موحدون يعتقدون تأثير النجوم ويُقِرُّون ببعض الأنبياء كيحيي عليه السلام. وقيل : إنهم يقرون بالله تعالى ، ويقرءون الزبور ويعبدون الملائكة ، ويصلون إلى الكعبة ، وقيل : إلى مهب الجنوب ، وقد أخذوا من كل دين شيئاً .

أما الزمخشري في الكشاف فيقول : إنهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة .

وفي القاموس « الصابئون يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام ، وقبلتهم من مهب الشمال عند منتصف النهار .

ونقل شارح القاموس عن التهذيب أنهم قوم يشبه دينهم دين النصارى إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب ، ويزعمون أنهم على دين نوح وهم كاذبون ، قال شيخنا : وفي الروض : أنهم منسوبون إلى صابئ بن لامك أخي نوح عليه السلام ، وهو اسمُ عَلَمٍ أعجمي . قال البيضاوي : وقيل : هم عبدة الملائكة . وقيل : عبدة الكواكب،

وقيل : عربى من « صبأ » مهموز ـ إذا خرج من دين ، أو من « صبا » ـ مُعْتَلًّا ـ إذا مال ، لميلهم من الحق إلى الباطل .

وقيل غير ذلك .

وفى ابن خلكان ترجمة إبراهيم بن هلال الصابى : وقد اختلفوا فى هذه النسبة ، فقيل : إنها إلى صابئ بن متوشلح بن إدريس ، وكان على الحنيفية الأولى ، وقيل : إلى صابئ بن مارى ، وكان فى عصر الخليل عليه السلام . وقيل : الصابئ عند العرب من خرج عن دين قومه ، ولذلك كانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم صابئاً لخروجه عن دين قومه .

وفى الملل والنحل : الصابئة قوم مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين أى الملائكة ، ودعوتهم إلى الاكتساب لا إلى الفطرة التى يدعو إليها الحنفاء .

ومذهبهم أن للعالم صانعاً فاطراً حكيماً ، مقدساً عن سمات الحدثان ، والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول إلى جلاله ، وإنما يتقرب إليه بالمتوسطات المقرّبين لديه ، وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهراً وفعلًا وحالةً . أما الجوهر فهم المقدسون عن المواد الجسمانية . المبرّءون عن القوى الجسدانية ، المنزهون عن الحركات المكانية والتغيرات الزمانية ، قد جبلوا على الطهارة وفطروا على التقديس والتسبيح ، لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون .

وإنما أرشدنا إلى هذا معلمنا الأول عاذيمون وهرمس ، فنحن نتقرب إليهم ونتوكل عليهم ، فهم أربابنا وآلهتنا ووسائلنا ، وشفعاؤنا عند الله ، وهو رب الأرباب ، وإله الآلهة ، فالواجب علينا أن نطهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ، ونهذب أخلاقنا عن علائق القوى الشهوية والغضبية ، حتى يحصل مناسبة ما بيننا وبين الروحانيات ، فنسأل حاجتنا منهم ، ونعرض أحوالنا عليهم ، ونصبو فى جميع

أمورنا إليهم ، فيشفعون لنا إلى خالقنا وخالقهم ورازقنا ورازقهم .

وهذا التطهير والتهذيب ليس يحصل إلا باكتسابنا ورياستنا ، وفطامنا أنفسنا عن دنيّات الشهوات استمداداً من جهة الروحانيات ، والاستمداد هو التضرع والابتهال بالدعوات ، وإقامة الصلوات ، وبذل الزكوات ، والصيام عن المطعومات والمشروبات ، وتقريب القرابين والذبائح ، وتبخير البخورات ، وتعزيم العزائم ، فيحصل لنفوسنا استعداد واستمداد من غير واسطة ، بل يكون حكمنا وحكم من يدّعى الوحى على وتيرة واحدة .

قالوا : والأنبياء أمثالنا فى النوع ، وأشكالنا فى الصورة ، يشاركوننا فى المادة ، يأكلون مما نأكل ، ويشربون مما نشرب ، ويساهموننا فى الصورة ، أناس بشر مثلنا ، فمن أين لنا طاعتهم ؟ وبأى مزية لهم لزم متابعتهم ؟ ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذا لخاسرون .

وقالوا : الروحانيات هم الأسباب المتوسطون فى الاختراع والإيجاد وتصريف الأمور من حال إلى حال ، وتوجيه المخلوقات من مبدأ إلى كمال ، يستمدون القوة من الحضرة الإلهيّة القدسية ، ويفيضون الفيض على الموجودات السفلية ، فمنها : مدبرات الكواكب السبع السيارة فى أفلاكها وهى هياكلها ، ولكل روحانى هيكل ولكل هيكل فلك ، ونسبة الروحانى إلى ذلك الهيكل الذى اختص به نسبة الروح إلى الجسد ، فهو ربه ومدبّره ومديره .

وكانو يسمون الهياكل أربابا ، وربما يسمونها آباء ، والعناصر أمهات . ففعل الروحانيات تحريكها على قدر مخصوص ، ليحصل من حركاتها انفعالات فى الطبائع والعناصر . فيحصل من ذلك تركيبات وامتزاجات فى المركبات فيتبعها قوى جسمانية ، ويركب عليها نفوس روحانية ، مثل أنواع النبات وأنواع الحيوان ، ثم قد تكون

التأثيرات كلية صادرة عن روحانى كلى، وقد تكون جزئية صادرة عن روحانى جزئى.

فمع جنس المطر ملك ، ومع كل قطرة ملك ، ومنها مدبرات الآثار العلوية الظاهرة فى الجو ، مما يصعد من الأرض فينزل مثل الأمطار والثلوج والبَرَد والرياح ؛ وما ينزل من السماء مثل الصواعق والشهب ، وما يحدث فى الجو من الرعد والبرق والسحاب والضباب وقوس قزح وذوات الأذناب والهالة والمجرة، وما يحدث فى الأرض من الزلازل والمياه والأبخرة إلى غير ذلك .

ومنها متوسطات القوى السارية فى جميع الموجودات ، ومدبرات الهداية الشائعة فى جميع الكائنات ، حتى لا ترى موجوداً ما خالياً عن قوة وهداية ، إذا كان قابلا لهما .

قالوا : وأما الحالة ، فأحوال الروحانيات من الرَّوْح والريحان والنعمة واللذة والراحة والبهجة والسرور فى جوار رب الأرباب كيف تخفى ؟

ثم طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس والتمجيد والتهليل ، وأنسهم بذكر الله تعالى وطاعته ، فمن قائم ومن راكع ومن ساجد ومن قاعد لا تبدل حالته لما هو فيه من البهجة واللذة . ومن خاشع بصره لا يرفع ، ومن ناظر لا يغمض ، ومن ساكن لا يتحرك ، ومن متحرك لا يسكن ، ومن كروبىّ فى عالم القبض ، ومن روحانى فى عالم البسط : لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

وقد جرت مناظرات ومحاورات بين الصابئة والحنفاء فى المفاضلة بين الروحانى المحض وبين البشرية النبوية .

انظرها فى الملل والنحل بتطويل .

الوزير

فى صبح الأعشى جـ ٥ ص٤٤٨ الوزير : هو المتحدث للملك فى أمر مملكته . واختلف فى اشتقاقه :

فقيل : مشتق من الوَزَر بفتح الواو والزاى وهو الملجأ ومنه قوله تعالى : « كَلاَّ لا وَزَرَ »[1] . سمى بذلك لأن الرعية يلجئون إليه فى حوائجهم .

وقيل : مشتق من الأوزار وهى الأمتعة . ومنه قوله تعالى « وَلٰكِنَّا حُمِّلنا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ »[2] . سمى بذلك لأنه متقلد بخزائن الملك وأمتعته .

وقيل : مشتق من الوِزْر بكسر الواو و إسكان الزاى وهو الثقل . ومنه قوله تعالى: « حتى تضع الحرب أوزارها »[3] . سمى بذلك لأنه يتحمل أثقال الملك .

« ومثله ماقاله الثعالبى فى كتابه تحفة الوزراء »

وقيل : مشتق من الأَزْر وهو الظَّهر ، سمى بذلك لأن الملك يقوى بوزيره كقوة البدن بالظهر ، وتكون الواو فيه على هذا التقدير منقلبة عن همزة . وأول من لقب بالوزارة فى الإسلام أبو سلمة حفص بن سلمان الخلاّل وزير السفاح ، و إنما كانوا قبل ذلك يقولون : كاتب . ثم هو إما وزير تفويض وهو الذى يفوض الإمام إليه تدبير الأمور برأيه و إمضاءها على اجتهاده .

و إما وزير تنفيذ وهو الذى يكون وسيطا بين الإمام والرعايا معتمدا على رأى الإمام وتدبيره . وهذه هى التى كان أهل الدولة الفاطمية يعبرون عنها بالوساطة

وفى كتاب تحفة الوزراء للثعالبى : أنه مشتق من الإعانة لأن الوزير يعين الملك على ما هو بصدده من أعباء السياسة .

---

(١) سورة القيامة ١١ (٢) سورة طه ٨٧
(٣) سورة محمد ٤

وقيل هو فارسى معرب وأصله من « الزور » وهو عندهم اسم للشدة والقوة فأستعير وعُرِّب ، والمعنى فيه أنه يشدّ من صاحب الدولة ويقوّيه ويُعينه على ما هو بصدده .

والأظهر أنه : من المساعدة والإعانة .

وروى الثعالبي حديثا هو : إذا أراد الله بعبد خيرا ـ أو قال : بالأمير خيراً ـ جعل له وزير صدق إن ذَكَر أعانه ، وإن نسى ذكّره . وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسى لم يذكّره ، وإن ذكر لم يعنه

وأورده برواية أخرى فى الصفحة الثالثة : إذا أراد الله بملك خيرا قيّض له وزيرا صالحا ، إن نسى ذكره وإن نوى خيرا أعانه ، وإن أراد شرا كفّه

وفى كتب اللغة : الوزير حَبَأُ الملك ـ أى جليسه وخاصته ـ الذى يحمل ثقله عنه ويعينه برأيه . وفى التنزيل : « وَاجعل لِي وَزِيراً من أَهْلِى »[1] . قال أبو إسحاق اشتقاقه فى اللغة من الوزَر : الجبل الذى يعتصم به لينجى من الهلاك ، وكذلك وزير الخليفة معناه : الذى يعتمد على رأيه : وقيل لوزير السلطان وزير لأنه يزرعن السلطان أثقال ما أسند إليه أى يحمل ذلك .

وفى حديث السقيفة « نحن الأمراء وأنتم الوزراء ».

(١) سورة طه ٢٩ .

مصادر الكتاب والمقتبسون

أتيحت للصابى فى تأليف كتابه أمور جعلته ثقة فيما يروى ، وأول ذلك صفته الرسمية فى الدولة التى أظفرته بالوثائق الرسمية . ففى صفحة ١٥ يقول : « ووجدت عملًا يشتمل على ذكر أحمد بن محمد الطائى وما ضمنه من الأعمال . . . » وفى ص ١٦٦ يقول: « ووجدت ثبتاً بما كان أبو الحسن بن الفرات يخاطب به السيدة والأمراء وأولاد الخلفاء والولاة والكبراء . . . » وفى ص ٢٤٥ يقول : « ووقع بيدى ثبت أخرج من ديوان المغرب فى أيام الراضى بما أخذه المحسن بن على بن محمد بن الفرات من الخطوط ممن قبض عليه وصادره فى أيام وزارتهم الثالثة . . . » ولا غرابة فى أن يتمكن من الاطلاع على الوثائق الرسمية ، فقد اشترك فى أرقى المناصب وعمره لم يتجاوز العشرين ، ويدل على ذلك مايقوله فى ص ١٧٠ « وعهدى وأنا أوقع فى قصص المتظلمين فى أيام صمصام الدولة عن أبى إسحاق جدى فى ديوان الإنشاء إلى قضاه الحضرة . . . . » ومعلوم أن جده توفى سنة ٣٨٤ وأن هلالا المؤلف ولد سنة ٣٥٩ وصمصام الدولة تولى الملك سنة ٣٧٢ وقتل سنة ٣٨٨ . هـ .

والأمر الثانى الذى وثقه اطلاعه على تاريخ ثابت بن سنان خال جده وقد أرخ ثابت من أواخر القرن الثالث الهجرى إلى سنة ٣٦٠ هجرية ، وهى فترة عاصرها ، أو لقى معاصريها .

والأمر الثالث مارواه أو نقله عن القاضى التنوخى أبى على المحسن مؤلف نشوار المحاضرة ، والفرج بعد الشدة ، والمستجاد من فعلات الأجواد . والتنوخى ولد سنة ٣٢٧ وتوفى سنة ٣٨٤ والأخبار التى رواها شافه أغلب معاصريها .

يضاف إلى هذا أنه اطلع على كتاب الوزراء والكتاب للجهشيارى ، وكتاب

الوزراء للصولى . والجهشيارى توفى سنة ٣٣١ والصولى توفى سنة ٣٣٥ ، ومع هذا لم يعجبه الصولى فى تأليفه ، حيث يقول عنه : « لكنه ملأه بالحشو الزائد ، وكسفه بشعره البارد . . . » انظر صفحة ٤ من هذا الكتاب . وعلى الرغم من تسخيفه للصولى نقل عنه خبرين فى ص٢٤١ وص٣٨١ .

وإلى جانب هذا تلقى عن طريق الرواية والسند أخباراً من أناس اتصلوا بالدواوين ، وخالطوا الحاكمين ، وتجد ذلك منبثاً فى أغلب الكتاب .

أما الناقلون عن كتاب الوزراء للصابى فأهمهم ياقوت الحموى صاحب معجم الأدباء ومعجم البلدان (ولد سنة ٥٧٤ وتوفى سنة ٦٢٦) وأغلب نصوصه هى من الأقسام الضائعة من الكتاب « انظر ص٤٥٥ من كتابنا هذا » وفى كتابه معجم البلدان « صريفون » خبر هو فى الوزراء ص ١١ وابن خلكان نقل عنه فى ترجمة أبى الفضل محمد بن العميد . أما فى ترجمته لهلال وفى ترجمته لعلى بن الفرات فإنه يذكر كتاب الأعيان والأماثل :

وقد أشار آمدروز إلى أن الصفدى نقل عنه فى كتابه الوافى والوفيات ، كما نبه الأستاذ ميخائيل عواد إلى نصوص منقولة ، وفى خطط المقريزى ، وصبح الأعشى ، وبدائع البدائه ، والنجوم الزاهرة ، والأذكياء لابن الجوزى انظر ص ٤٥٥ .

ونبه الدكتور مصطفى جواد إلى نصوص منقولة ، توجد فى معجم الألقاب وتاريخ ابن النجار .

إن هلال بن المحسن قد أتحفنا بالنوادر فى كتابه الوزراء ، وكان ـ كما قال فيه مؤلف تاريخ بغداد ج ١٤ ص٧٦ ـ صدوقا .

عبد الستار أحمد فراج